التحديات التي تواجة الثقافة العراقية والتنمية في زمن الثقافة الرقمية

تحليل لواقع الشباب العراقي ودوره التنموي على ضوء مفاهيم الانثروبولوجيا الثقافية

أ.م.د. ذكرى عبدالمنعم ابراهيم

قسم الاجتماع/كلية الاداب/ جامعة بغداد

ملخص البحث:

يهدف البحث الى فهم التحديات التي تواجة الثقافة والتنمية في المجتمع العراقي، ووفهم دور وسائل الاتصال في ترشيد الوعي الشباب التنموي في عالم تزداد فية الثقافة الرقمية اهميةً.

اما موضوع واهمية البحث فتنطلق من قلق اخذ يتزايد يوما بعد اخر في مجتمعنا من ازدياد الاهتمام بالثقافة الرقمية على علاقاتنا الاجماعية ،اذا لم يكن هناك وعيا كافيا لمواجهة الجوانب السلبية منها، والاخذ بالجوانب الايجابية التي ينبغي ان نكون قادرين على التفاعل معها للدخول في عصر التطور والقدم، وفي هذا الصدد ينبغي الانتباه الى ان يمر المجتمع العراقي بحقبة تاريخية حرجة، تداعت فيها المخاطر من كل صوب، فهناك مشكلات داخلية ضخمة تتصل بالاقتصاد والثقافة والتعليم والقيم وازمات الشباب ومخاطر خارجية محدقة ومتربصة بها على الصعد كافة وقد تداخلت المشكلات الداخلية مع المشكلات الخارجية بل ان جزء كبير من المشكلات الداخلية تعود الى تحديات خارجية بدأت تتصاعد بشكل مكثف مع الاستعمار القديم ونهب خيراته من جهة ولاسباب ايديولوجية من جهة اخرى، حتى اذا ما انقسم العالم على قطبين رئيسيين وقع العراق كسائر البلاد العربية تحت تاثير ايديولوجيتهما وثقافتهما حتى اذا ما انهيار القطب الاشتراكي هيمن القطب الرأسمالي على العالم وقد مارس سياسات العولمة باشكال متعددة على الشعوب الارض، بحيث باتت هوية الثقافية مهددة مع تدفق ثقافة العولمة وتلاحق ازماته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، ومع تصاعد موجة العولمة، وتنامي استخدام وسائل الاتصال الحديثة من قبل الاجيال الجديدة، تعرضت الثقافة فيه الى التفتيت فانقلبت مظاهر القيم الجمعية الى قيم فردية مع ظهور ثقافة الشباب المتأثر بانظمة الثقافة التقنية السريعة التدفق، حتى بات هناك شعور وقلق عميق على هويتة الوطنية وتحدي التقسيم ، وتزداد خطورة ذلك مع طرح مشاريع سياسية على الساحة العربية منها مشروع الشرق الاوسط الجديد الذي يجعل

اسرائيل شريكا اساسيا فيه كما كانت آخر الدعوات، الدعوة الفرنسية لايجاد تكتل دول شمال البحر المتوسط ودول جنوب اوربا كمحاولة لتهميش وتفتيت منطقة باسرها.

اذن تكمن مشكلة البحث في المخاطر المحدقة بالهوية الثقافية العراقية ولاسيما ثقافة الشباب في عالم مزدوج في طروحاته، فهو يدعوا الى الديمقراطية وحقوق الانسان واحترام الاخر ويمارس في الوقت نفسه سياسة التهميش وطمس الهوية للشعوب الحرة ومنها شعوب المنطقة العربية. اما منهج البحث فيكون باللاعتماد على أداتي االبحث الانثروبولوجية(التفكيك والتكامل) والتي يظهر استخدامها في دراسة الثقافة والشخصية ،ولاسيما في مجال الانثروبولوجيا الثقافية.

المقدمة:

يمر المجتمع العراقي بحقبة تاريخية حرجة، تداعت فيها المخاطر من كل صوب، فهناك مشكلات داخلية ضخمة تتصل بالاقتصاد والثقافة والتعليم والقيم وازمات الشباب ومخاطر خارجية محدقة ومتربصة بها على الصعد كافة وقد تداخلت المشكلات الداخلية مع المشكلات الخارجية بل ان جزء كبير من المشكلات الداخلية تعود الى تحديات خارجية بدأت تتصاعد بشكل مكثف مع الاستعمار القديم ونهب خيراته من جهة ولاسباب ايديولوجية من جهة اخرى، حتى اذا ما انقسم العالم على قطبين رئيسيين وقع العراق كسائر البلاد العربية تحت تاثير ايديولوجيتهما وثقافتهما حتى اذا ما انهيار القطب الاشتراكي هيمن القطب الرأسمالي على العالم وقد مارس سياسات العولمة باشكال متعددة على الشعوب الارض، بحيث باتت هوية الثقافية مهددة مع تدفق ثقافة العولمة وتلاحق ازماته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، ومع تصاعد موجة العولمة، وتنامي استخدام وسائل الاتصال الحديثة من قبل الاجيال الجديدة، تعرضت الثقافة فيه الى التفتيت فانقلبت مظاهر القيم الجمعية الى قيم فردية مع ظهور ثقافة الشباب المتأثر بانظمة الثقافة التقنية السريعة التدفق، حتى بات هناك شعور وقلق عميق على هويتة الوطنية وتحدي التقسيم ، وتزداد خطورة ذلك مع طرح مشاريع سياسية على الساحة العربية منها مشروع الشرق الاوسط الجديد الذي يجعل اسرائيل شريكا اساسيا فيه كما كانت آخر الدعوات، الدعوة الفرنسية لايجاد تكتل دول شمال البحر المتوسط ودول جنوب اوربا كمحاولة لتهميش وتفتيتمنطقة باسرها.

أولا:الاطار العام للبحث ومفاهيم اساسية

١-مشكلة وأهمية وأهداف ومنهجية البحث

أ-مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في المخاطر المحدقة بالهوية الثقافية العراقية ولاسيما ثقافة الشباب في عالم مزدوج في طروحاته، فهو يدعوا الى الديمقراطية وحقوق الانسان واحترام الاخر ويمارس في الوقت نفسه سياسة التهميش وطمس الهوية للشعوب الحرة ومنها شعوب المنطقة العربية حتى باتت العولمة تمارس سياستها المباشرة بالعمل ليل نهار من اجل تبديل ثقافة العربية وتسفيه معتقداتها مستفيدة من التطور المعلوماتي المتدفق على العالم ومنه عالمنا العربي، عبر شبكات الاقمار الصناعية ووسائل التقنية الاخرى، وما يتركه ذلك من آثار خطيرة على الهوية الوطنية ووجودها، مما يستدعي دراسة هذه الظاهرة بالكشف عن اسبابها ، ولاشك ان دور وسائل الاتصال الحديثة في تنمية المجتمع اول ما يشمل الانسان بصفته كائنا ثقافيا قابل للتغير والاكتساب، .ولاسيما ذلك التغير الذي بدأ يتنامى في دراسة وسائل الاتصال المتطورة التي باتت تدخل في كل زاوية من زوايا الحياة الاجتماعية والثقافية، ولاسيما دورها في المجتمعات النامية ومنها مجتمعنا العراقي الذي يتعامل في المرحلة الحالية مع وسائل اتصالية شتى، حتى بات لازما على مخططي التنمية في العراق اليوم اذا ارادوا برامج تنموية ناجحة ومثمرة وحقيقية، ان ياخذوا بنظر الاعتبار دور الانثروبولوجيا في برامجهم التنموية، بصفتها مرآة عاكسة لحقائق اتجاه الشخصية العراقية نحو تلك البرامج وفعليتها بتحقيق خطوات راسخة في عملية التغير الثقافي، بما يضمن التوازن بين تطلعات المخططين وحقائق الواقع ومدياته.

ب- اهمية البحث

تبرز اهمية البحث كونه يسعى الى وصف ظاهرة من ظواهر الواقع العربي بشكل عام والواقع العراقي بشكل خاص، ولاسيما ازمة الهوية والوجود ، وهذا الهدف يتفق مع هدف عام هو زيادة المعرفة النظرية عن المجتمع العربي بشكل عام والمجتمع العراقي بشكل خاص، ومحاولة كهذه ستمهد الى اجراء دراسات تحليلية لكشف اسباب ظواهر ومشكلات هذا

المجتمع . والعراق يمر اليوم بمرحلة قلقة تحتاج الى الشباب الواعي باهمية التنمية البشرية للخروج من الازمات والمشكلات الاجتماعية والصحية الخدمات والاقتصادية والنفسية،لذا فان ترشيد الوعي مسألة في غاية الأهية في هذا المجال، لانه من الاشارات الاساسية التي تعطي تصورات اقرب الى الواقع، فوسائل الأتصال المختلفة تطرح امام الشباب خيارات عدة في طرق التنمية والاسلوب الحضاري الاكثر قدرة على تحقيق نسب كبيرة في الانتاج، وبهذا المعنى فان الاطلاع على تجارب الدول في لتنمية يمنح الشباب رؤى جديدة في اختار الافضل منها، والعراق اليوم بما يمتك من قدرات اقتصادية وبشرية وعلمية، مؤهل ان يقوم بتنمية بشرية متكاملة عمادها الشباب الواعي،كما ان استعمال وسائل الاتصال الحديثة في تنمية القدرات الذاتية يجعل القدرات الشبابية اكثر وعيا في التمسك بالقيم الحضرية التي تنقل المجتمع نحو التقدم اذا ما تم اتباع سياسية مسؤولة في رشيد وعيه الاجتماعي.اذ يشكل تاثير وسائل الاتصال الحديثة في ترشيد الوعي الاجتماعي لدى الشباب تجاه تنمية بشرية واعدة،من المواضيع التي تشغل بال المتخصصين في علماء الاجتماع والانثروبولوجيا،ذلك ان الوعي الاجتماعي لدى الشباب يمثل الركيزة الاساسية لانطلاق تنمية بشرية قادرة على نقل المجتمع نحو اكثر امنا واستقراراً.

ج- اهداف البحث

١-فهم التحديات التي تواجة الثقافة العراقية في الوقت الحاضر.

٢- فهم دور وسائل الاتصال في ترشيد وعي الشباب تجاة التنمية البشرية في المجتمع العراقي المتحول.

د- منهج البحث

تعتمد الدراسات الانثروبولوجية التحليلية الحديثة على اداتي التفكيك والتكامل لان الاصل في ذلك عندما تكون الثقافة والشخصية من المتغيرات الموثرة في حركة التحول الثقافي والتنمويل لاسيما اذا كان الشباب هو المحرك الاساس لمثل هكذا تحول، لذلك(نريد في هذه

المحاولة استقراء بعض الملامح الثقافية والسلوكية للشخصية العراقية مستعملين أداتي التفكيك والتكامل ، لان هذه المنهجية المزدوجة مناسبة للكشف عمّا يكمن في البنى الاجتماعية والثقافية من حركة وتساند، وهكذا يؤمل أن تتم الإفادة من هاتين الاداتين في تعميق الرؤية التفكيكية إلى الشخصية العراقية في وضعها التنظيمي المتحرك الذي ينير فاعلية عناصرها المتعددة في سياقات الدفع والجذب والتصادم والانسجام كما نتوقع من المنظور التكاملي تسليط الضوء على بناء الشخصية الكلي في حالاتها المستقرة والمتوازنة نسبيا) (١) لاسيما اذا علمنا ان التحول الثقافي في احد اهم مفاصلة بات مقترنا بتطور وسائل الاتصال الحدبثة وتأثيرها في شخصية الانسان ونمط تفكيره.

ثانيا مفاهيم اساسية :

١-الثقافة

يعرف بعض الانتروبولوجيين الثقافة بانها السلوك المكتسب ويذهب البعض الى القول بانها جميع اساليب الحياة لمجتمع ما وهناك من لايفرق بين الثقافة والحضارة امثال ماكيفر بينما نجد وليم اوجبرن يفرق بينهما فهي حسب تعريف ادوار تايلور هي الشكل المركب الذي ينطوي على الجوانب المادية واللامادية في المجتمع من معرفة ولغة ومعتقدات وعرف وتقاليد وفنون واداب ومهارات يدوية يكتسبها الفرد بحكم انتمائه للمجتمع وينقلها من جيل الى جيل(٢)

٢- الثقافة الرقمية:

لا شك أن مصطلح الثقافة الرقمية بات محل بحث و تدقيق لما أخذته تكنولوجيا المعلومات من تقدم مستمر ومساحة لا يستهان بها في عالمنا الأدبي والعملي بل والحياتي الآن، و خاصة لمستخدمي التكنولوجيا الحديثة من إلكترونيات والعالم الإلكتروني الذي لا ينفصل عن عالمنا المعاش بل قد أصبح نواة لكل أعمالنا واستخداماتنا في شتى أنواع الحياة المعرفية والثقافية بل ولا أزايد حين أقول في حياتنا العامة ، فالثقافة الرقمية تعتمد إعتماداً كلياً على المعرفة بالعمل

الإليكتروني وأدواته العديدة التي توغلت داخلنا وداخل كل ما يتعلق بنا الآن. وباتت من ركائز العمل اليومي المعاش . (٣)

فالثقافة الرقمية هذا المصطلح الجديد الذي يملأ الدنيا ضجيجا ويظلمه أهله كثيرا والغارقون في الواقع المسمى الواقع الافتراضي حتى وصل الأمر بناء على ما يروجه هؤلاء بأننا نعيش اليوم زمن نفي المكان والجغرافيا، زمن انسلاخ الإنسان عن حياته وواقعه وانكفائه على ذاتيته وفرديته وتبدو ــ كما يقولون ــ أن تقنية المعلومات بكل عناصرها هي الوعاء الذي يحوي في داخله الثقافة والأدب ويختزل الإنسان إلى كائن بيوتكنولوجي، وعند ذلك ينتفي الإنسان ككائن تاريخي ثقافي. لقد أصبحت البشرية تعيش في وسط جديد، وسط الاتصال الإلكتروني «الانترنت» حتى تحول الإنسان الطبيعي إلى إنسان–آلة أو إنسان–حاسوب أو ما يسميه البعض «الإنسوب» و هي اختصار لكلمة «الإنساسوب» «الإنسان–الحاسوب» دلالة على برنامج ذكي أو واقع افتراضي، إنه » مركب رقمي، لا جسد له، بل ذات– مجتمع، قد يكون مجرد برنامج حاسوب أو فرعا من برنامج» فضلا عن ذلك يرى البعض أن الانترنت سرعت بزوال الذاكرة البشرية. لذا فن اهمية رسم العلاقة بين الثقافة الرقمية والقيم الإنسانية في المجتمع،(٤) تحظى بأهمية المخططين المحدثين في مجال التنمية الانسانية.

ثالثا :الرؤية الانثرولوجية لتفيكك وتكامل الثقافة والشخصية كأداة للتحليل

–اداة الفكيك

ذهب عالم الانثروبولوجي العراقي البروفسور الدكتور قيس النوري (٥) الى وضع رؤية في هذالاتجاة هو تجزئة الثقافة الى عادات وتقليد وقيم واعراف ومعايير من اجل التوصل على حد– قول الدكتور النوري– الى قدر معقول من(الدقة في التحليل والتفسير، فضلا عمّا يتسم به هذا الاجراء من واقعية واقتراب من السلوك الانساني النابع من الدوافع الثقافية كلها كقوة مسيرة للافعال الصادرة من شخصية الفاعل بدلا من تشخيص جوانب او بواعث تسببت في تلك الأفعال، من حسنات التفكيك ايضا انه يمكننا من التفريق بين الشعارات المثالية الموروثة

التي تتردد على ألسنة الناس لغرض التشبيه او التذكير ببعض المثل الاخلاقية المنقرضة، وبين المصالح التي تمارس دورا اكبر على سلوك الناس في المجتمعات الحضرية الراهنة).

ويؤكد الدكتور النوري ان هذا التفكيك يكون على عدة مناحي لعل ابرزها التفكيك القيمي للشخصية اذ يراه ((بالرغم من وحدة وتكامل الثقافة الا أنها – كما سلف – تخضع للتفكيك حينما نـــحاول عزل اهم قيمها ومعاييرها التي تشكل الشخصية فكريا وعاطفيا واخلاقيا، وعلى وفق ذلك تصبح (الشخصية العراقية الاساس) (Basic Personality) وليدة تفاعل القيم العراقية المركزية ومن الطبيعي ان المهمة تستدعي اختبار تباين قوة القيم من حيث عمق تحفيزها وتوجيهها لسلوك الفرد العراقي في سياقات الحياة المحدودة، فالشرف مثلا يعد قيمة مركزية تتجلى اهميته في كثرة سياقات حدوثة او بروزه وفي قوة حرص الفرد على شرفه حتى انه يقسم بشرفه كضمانة قصوى لدعم مصداقية الالتزامات وهناك تكرار واقعي عال لقيم عراقية اخرى تهيمن ذهنيا واخلاقيا على الشخصية العراقية ومنها الشجاعة والكرم والنخوة والصدق والوفاء والمروءة والإيثار وغيرها، وبالرغم من بساطة استعراض هذه القيم وغيرها الا ان الصعوبة تكمن في تحليل مضامين كل منها يصاحب ذلك من مؤشرات ايديولوجية وعاطفية واخلاقية وروحية وذوقية وجمالية ومن التحديات الاخرى ان القيم التي نسميها بمصطلحات شكلية لا تأتي دائما في سياقات اصطلاحية او في عناوين محدودة بل ترد كمضامين واتجاهات تستقر تحليليا وتفكيكيا من عمليات التفاعل الاجتماعي اليومي فنـــحن نـــحس مثلا بان بعض التصرفات السلوكية تعبر عن الكرم من دون أن تذكر بالاسم أو عن المروءة والعفة والصراحة والجراة والتواضع والإيثار التي تستقر هي الاخرى من حالات سلوكية تتضمن هذه القيم والمعايير اضافة إلى اشكالية التنوع الذي تغلب على هذه القيم وانعكاساتها على سلوك الاثنيات والفئات الاخرى،يواجه الباحث المعني بهذا الموضوع صعوبة تنبثق من الاختلافات اللغوية والثقافية لكن المشتركات الموجودة بين هذه الاثنيات تسمح بربط القيم بعد تفكيكها في اطار التكامل الوطني.)) (٦) كذلك ذهب النوري الى وصع تصور اساسي في وصف التفكك الذي يمكن ان يكون على مستوى البناء الاجتماعي والذي اطلق علية بالتفكك البنيوي والذي يقصد به (تجزئة او تفكيك البناء الاجتماعي وتحليل انساقه الاجتماعية وشبكة علاقاته المتبادلة وما تتضمنه من مراكز اجتماعية فالحياة الاجتماعية في ضوء هذا التعريف تستند إلى الانساق الدينية والقرابية والسياسية والاقتصادية والتربوية والترفيهية، وبالرغم من تجاهل الشكلية وما تركز عليه من مراكز وحقوق وواجبات، إلا أننا

نتجاوز ذلك إلى الأدوار المنمطة التي ينهض بها الافراد وما تسلطه من ضوء على شخصيتهم))(٧). ومن اجل اعطاء صورة متكاملة لهذه الرؤية ينبغي ان يشمل الجانب النفسي بابعادة المؤثرة في الشخصية اذ يؤكد((إنّ جزءا كبيرا من الادبيات الانثروبولوجية تنطوي على كثير من المضامين النفسية ويرجع ذلك إلى تأكيدهم على علاقة الفرد بالظواهر الاجتماعية والثقافية وهي تؤدي بالضرورة إلى الارهاصات النفسية الكامنة في تلك العلاقة وتشتت الهوية.))(٨) ولا يتوقف النوري عند هذا الحد انما يتطرق الى التفكك المعرفي ويطرح معه العديد من التساؤلات الاساسية اذ يعده((يتناول ميدان الادراك والمعرفة الوجودية والسعي إلى تحديد مدى تفسير الاختلافات الثقافية من خلال العمليات الفكرية للشعوب في المجتمعات المتعددة. وإذا كانت الاختلافات الادراكية والمعرفية موجودة هل هي حصيلة العوامل البايولوجية ام البيئية ؟، وإلى أي مدى يمكن خضوع هذه الاختلافات إلى التغيير من خلال تجارب الحياة ؟ وما هي الدروس المستفادة من الدراسات الابستمولوجية عبر الثقافات والمتعلقة بميولنا الفكرية ؟ هذه الأسئلة وأمثالها قد طرحت عبر مسيرة الانثروبولوجيا كما يلاحظ في كتابات تايلر وفريزر وفوندت وليفي برول وبواس حول " العقلية البدائية " أي كيف يفكر الانسان البدائي (التقليدي) وما علاقة ذلك بالحياة والعالم الذي يتفاعل معه ويتصوره وفقا لتلك العقلية ؟.وقبل دراسة الشعوب الاخرى علينا البدء بدراسة العقلية العراقية التقليدية، ويبدو أنّ اللغة التي تشكل اساس الخطاب العراقي تمثل المنطلق الأهم، ويتوقع أن يؤدي التفكيك الخطابي والاتصالي إلى الكشف عن كثير من ملامح الثقافة الوطنية ومنها الحس بالنفس (Sense of Self)، والزمن، والسببية، والجماعة المرجعية، والآخر، والحياة السعيدة، والطموح، والنجاح وغيرها من المفاهيم التي تتكرر في الخطاب اليومي الشعبي.)) (٩)

-اداة التكامل

ولاشك ان اداة التفكك بصفتها اداة منهجية انثروبولوجية فان الدكتور قيس النوري يضع امهامها اداة بحثية اخرى تعمل على تحقيق التوازن والاستقرار في المجتمع، اسمها اداة التكامل اذ يرى ان ((المدرسة البنيوية الاجتماعية التي تبناها العالم الانجليزي (رادكلف براون) تتجاهل الشخصية وهي لهذا تحصر اهتمامها بتكامل البناء الاجتماعي الذي يشمل المؤسسات الاجتماعية التي يحذف منها الفرد وتصادر فيها الثقافة (Culture) لكننا لا نستغني عن المنظور الثقافي في بحث الشخصية بغض النظر عن مدى تكاملها واستقرارها.وقد ادرك

الانتروبولوجيون الثقافيون والنفسيون أن اختلال وارتباك توازن وتماسك الثقافة ينعكس سلبا على توازن واستقرار الشخصية، وهكذا تشمل الرؤية الانثروبولوجية المعاصرة كلا من الحالات الثقافية المضطربة التي تعجز عن توفير عناصر التكامل والاستقرار الذهني والاجتماعي لشخصية افرادها ما قد يحيلها إلى شخصية عدوانية أو عصابية، بعكس الحالات الثقافية المستقرة المنتجة لأنموذج الشخصية المسالمة والمتعاونة، بهذا الانفتاح العلمي والانساني جاءت البحوث الانثروبولوجية زاخرة بتنوع اشكال الثقافة والشخصية وسعة التباين في قدراتهما المكتسبة على التكيف وتحقيق درجات شديدة التفاوت من التكامل والتماسك.)) (١٠)

رابعا :عناصر الثقافة العراقية ومدى ملائمتها مع المتغيرات الثقافية الوافدة

الجذور التأريخية للثقافة العراقية تمتد الى الحضارات الاولى في تاريخ العراق ماقبل الميلاد،مع الاعتراف بوجود انقطاعات حضارية في تاريخ العراق لاسباب كثيرة رافقت افول عصر الحضارات الاولى، الا ان تاثير تلك الحضارات بقي يؤثر في الثقافة والشخصية العراقية ولاسيما على ضوء فهم العلاقة بين الحواضر العراقية والغزوات البدوية القادمة من الجزيرة العربية ماقبل الاسلام،وبدخول العراق الاسلام اصبح جزاءا من الثقافة الاسلامية، والذي يهمنا هنا عناصر الثقافة العراقية في المرحلة الحالية،فهناك نوعين رئيسين من القيم تلعب ادوارها في الثقافة العراقية وتشكلها هما القيم العشائرية والقيم الحضرية على نطاق التصور الكلي، ويمكن على وفق التكوينات الفرعية اضافة القيم الدينية سواء الاسلامية او المسيحية او على نطاق الديانات الاخرى التي تشكل عناصر الثقافات الفرعية في نطاقها الثقافي المحلية وان تمثلت عناصرها ضمن الثقافة العراقية الكلية.وفي هذا المجال فان جزيئات الثقافة من معايير وعادات وتقاليد وسنن مجتمعية وعشارية وقيم اجتماعية يتاح لنا فهم الثقافة العراقية، وبالتالي فهم التحديات التي تواجهها اليوم على ضوء ثقافة وافدة ،– ولاسيما مايطلق عليه بالثقافة الرقمية– قد لا يكون مجتمعنا قادرا وهو يتعامل معها الحافظ على ذاكرته الثقافية والتأريخية. وعلى وفق الرؤية الانثروبولوجية انفة الذكر فهم عناصر الثقافة العراقية وعلاقتها بالمتغيرات الثقافة الوافدة لتحديات ثقافية اساسية وربط كل ذلك بثقافة

الشباب ومدى توفر الامكانية في تحقيق نوع من التوافق الذي يمكن ان يوظف في تنمية بشرية ناجحة.الا ان التغيرات الجارية نتيجة في المجتمع العراقي المعاصر تجري في اكثر الاحيان على حساب العلاقات الاولية ،التي تنشأ في اطار الاسرة والتي من حيث الاصل تتمثل في علاقات القرابية وعلاقات الجيرة والتي كثير من علماء الاجتماع لها خصائصها المميزة والتي تحمل صفات الجماعات نفسها ،والتي تكون تتمثل بالاتي (يكون اتصال افرادها وترابطاتهم وجهة لوجة وتكون لها صفة عدم التخصص ويكون تباينها نسبيا وتسود الالفة النسبية في مشاركتهم) (١١)

١-القيم العشائرية.

لعل ابرز هذه القيم في اطارها الشكلي والضمني تتمثل في قيم الشجاعة والكرم والجود والدخالة والمناصرة، وقد اثرت هذه القيم في الشخصية العراقية بشكل عام وان ضعفت نسبيا لدى الانسان الحضري الذي تفاعل مع حياة المدينة بامتداداتها الحضارية المختلفة،فالثقافة العراقي في هذا الجزء يمكن فهمها على ضوء هذه القيم.

٣-القيم الحضرية

ارتبطت القيم الحضرية بالمدينة بتجلياتها الحضرية النابعة من اصول الحضارة العراقية وكذلك من العناصر الحضارة الوافدة التي وصف بالحداوثية، ولعل ابرز القيم المؤثرة في تكوين الثقافة الحضرية قيم الفردية واحترام الخصوصية وقيم احترام الاخر والعقلانية والاسرة الزواجية الصغيرة وقيم التربية الاخلاقية القائمة على احترام القانون والنظام والتنظيم الشخصي على مسوى الافكار والاستقلال في اتخاذ القرار ولاسيما فيما يخص الزواج وغيره. فلم يعد الحديث عن العلاقة يجري على وفق نظرية الصراع بين البدواة والحضارة فقط، انما دخلت متغيرات جديدة اثرت فيها،ومنها الثقافة المادية بمدياتها المختلفة ومنها الثقافة الرقمية التي بوجبها بات الانسان يتعامل مع قضايا الحياة عن طريق الحاسوب والارقام والوسائل الحديثة الاخرى.

٣-القيم الدينية

ارتبط الدين بشكل عام بالاتجاه الذي ينظم الحياة بين بشر من جهة وبين الانسان وربه على وفق عقائد دينية مقننة من جهة اخرى ،فضلا عن سمة اخلاقية وثقافية اخرى تتعلق بخصوصيات الاديان . فالاسلام ينمي الثقافة الاسلامية المعروفة بحيث ينبثق عنها ثقافة اسلامية تميز ثقافة افرادها عن الخصوصية الثقافية المنبثقة عن الديانة المسيحية وغيرها، بحيث تنتج خصوصيات ثقافية محلية ، بحيث تصبح تمثل اقليات ذات ثقافات محلية في اطار الثقافة الاسلامية ، ليتعايش الجميع في اطار الوطن الواحد في اطار القيم الوطنية الجامعة، وقيم المواطنة، واي اخلال بالقيم الاخيرة ، سينعكس سلبا على قيم التعايش المجتمعي.

<u>خامسا:</u> :وسائل الاتصال الحديثة وتمكين الشباب من تاسيس ملامح هوية ثقافية متجددة

تمثل ادوات اتصال الاعلام اليوم اهم وسائل الوعي الاجتماعي والثقافي في المجتمعات الحديثة ،فلم تعد هناك مجتمعات منعزلة، انما تعدى تاثير هذه الوسائل خطوط الطول والعرض في معمورتنا، لما تمثله من تقدم تقني وفني واعداد عالي المستوى يوظف دائما لخدمة الثقافة الانسانية وتستغل من دوائر العولمة وتعميم ثقافتها على الشعوب الاخرى يقابلها اعلام عربي ضعيف في مستوياته التقنية والبشرية ،ويفتقد الى الاساليب الفنية المتطورة في الوقت الذي تتسارع فيه المتغيرات في العالم بشكل مذهل، وهذا الامر يستوجب على المجتمع العربي وضع استراتيجيات في المجالات كافة لمواجهة التحديات الغربية ووسائله الاعلامية التي تتنامى قدراتها يوميا دون الاخذ بنظر الاعتبار خصوصيات الشعوب الاخرى، والوعي بهذا الامر من قبل الشباب العربي يساعد على عبور المخاوف التي تنتاب ابناء البلاد العربية من مخاطر القولبة الثقافية التقليدية الرافضة للتفاعل مع معطيات الحضارة العالمية وفي الوقت نفسه التخلص من الهيمنة الثقافية التي تريد الحاق الثقافة العربية بشكل اعمى ببوتقتها ،ليكون البديل تحقيق تغير ملموس في تاسيس هوية عربية لها جذورها الثقافية الاصيلة القائمة على استلهام الحضارة العربية الاسلامية التي ينبغي ان تساهم امة العرب اليوم مع الامم الاخرى في خدمة الحضارة الانساني وتعميق مبدا التعايش السلمي وتكفل

لابنائها حياة كريمة وتحقق لها عدالة اجتماعية،ومشاركة سياسية بممارسة ديمقراطية متفقة مع الخصوصية المجتمعية والثقافية لابناء العالم العربي. ينبغي إن ينظر الى دور وسائل الاتصال على انها تركت بصماتها في عملية توعية الشباب العربي بقضاياهم الاساسية في المجتمع ، ولاشك ان دور النخبة العربية المثقة ينبغي ان ياخذ مكانا مميزا في عملية فهم واستيعاب تاثير الوسائل التصالية في منظومة الشباب القيمية وبلورة رؤية علمية تنظر إلى مشكلات الشباب من زاوية تربوية، تعمل على بناء الشباب العربي من خلال العمل المنظم الخاضع للدراسة العلمية (١٢)، وان يتولى الإعلام الخاص بالشباب ، يتعين على هذة النخبة إن تفتح قنوات اتصال مستمرة مع وسائل الإعلام المختلفة وبخاصة الفضائية منها من اجل تعميق القيم الأخلاقية وتوفير الحماية الكافية لهم ضد كل إشكال الجريمة والانحراف السلوكي،لاسيما في المرحلة الحالية ،ويتم ذلك من خلال مد الجسور مع الأسرة ومؤسسات المجتمع الأخرى ، وكشف مشكلات الشباب المعاصرة والعمل على نشر ثقافة الحوار داخل الأسرة وفي المؤسسات المجتمعية الأخرى من اجل رفع قيمة الفرد الاجتماعية ،وجعله أكثر رغبة بالانضمام إلى المنظمات والأندية الرياضية ، كما ينبغي إن تتضافر الجهود الإعلامية والحكومية والشعبية في وضع خطة إعلامية ومجتمعية متكاملة من اجل الوصول إلى واقع جديد للشباب يتسم بالحوار والانضباط والالتزام بالقيم الدينية والاجتماعية التي تخلق أجواء مناسبة تساعد على نشوء جيل منتج قادر على تحمل مسؤولية بناء المستقبل وقيادة التنمية فيه ، على وفق اعتماد مبدأ التخطيط العلمي،وان يكون ذلك ملتصقا بقيم المجتمع وحضارته،وأولى مهام النخبة العربية المثقفة في المرحلة الحالية العمل على جعل الخطة الإعلامية والمجتمعية تتبع تلك المبادئ حاضرة في وجدانها ،أذ ينبغي ان تتسم تلك الخطة بالواقعية بحيث تعكس الواقع الاجتماعي وتؤشر بشكل سليم على مشكلات الشباب المختلفة والأزمات التي يتعرض لها الشباب اليوم وفي مختلف المواقع،ثم يأتي المبدأ الثاني والمتمثل بالشمول (١٣)أي إن تكون الخطة شاملة تنظر القضية الشباب من جوانبها المختلفة ابتدأ من الأسرة إلى المدرسة إلى المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه الشباب اليوم ،ومعرفة حجم المشكلات التي يعانون منها وإعطاء كل ناحية من معاناة الشباب وزنها الحقيقي إعلاميا

ومجتمعيا ،ثم يأتي المبدأ الثالث ،وهو التكامل ،أي لابد إن ينظر الإعلام إلى قضية الشباب إلى الأنشطة الشبابية الرياضية،الثقافية،الاجتماعية ،الأدبية ، الفنية وغيرها بشكل متكامل أي يكمل بعضا البعض،كما ينبغي الاهتمام بالجوانب النفسية والثقافية والاقتصادية والسياسية السائدة في المجتمع، ليأتي المبدأ الرابع وهوا التنسيق الذي يجب إن يقوم على مستوى عال من المسؤولية في تنفيذ الخطة بحلقاتها المتعددة،وكذلك التنسيق مع كل الإطراف المهتمة بشؤون الشباب، ولاسيما الجامعات ومراكز الأبحاث والاستفادة منها منهجا ونظريةً التي يمكن بها إن تكون الخطة الإعلامية والمجتمعية لرصد مشكلات الشباب ذات بعد علمي قادر على وضع العلاج المناسب لها بالتنسيق المستمر مع صناع القرار من اجل إصدار القوانين اللازمة لحل مشكلات الشباب ،ثم يأتي المبدأ الخامس ليؤشر على قضية في غاية الأهمية إلا وهي المرونة التي يجب إن تكون حاضرة في كل خطوة من خطوات الخطة لغرض إفساح المجال إمام الأفكار الجديدة كي تأخذ دورها، كذلك إعطاء خطوات التنفيذ تقدير الظروف المستجدة والمتغيرة التي تحدث خلال تنفيذ برامج الخطة ،لاسيما وان المجتمع العربي المعاصر شانه شأن المجتمعات النامية الأخرى يتعرض إلى العولمة والياتها وأدواتها الإعلامية المتطورة كالبث الفضائي والمبايل والانترنت وغيرها ما يجعل الشباب يمرون بمرحلة صراع القيم – إن صح التعبير– وهي مسؤولية إعلامية ومجتمعية تقع على عاتق المؤسسات الإعلامية العربية والمؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والجامعة والمؤسسة الدينية وغيرها ،ولاشك إن ذلك يتطلب استمرارية في المتابعة المستمرة خلال تنفيذ الخطة وهذا هو المبدأ السادس وان تكون النخبة المثقفة العربية متبينة قضية تدهور واقع الشباب العربي وابراز ملامح التنميط الثقافي العولمي وفهم تاثيراته المختلفة على شخصيةة الشباب العربي (١٤) لاسيما ان الوسائل الاعلامية بات توثر في تنمية الوعي الاجتماعي والثقافي بين اوساط الشباب،ودور النخبة المثقفة يتمحور في فهم دلالة هذا المتغير والعمل على تبني قضية الشباب الى الراي العام وفتح حوارات عميقة من اجل فهم واستيعاب ثقافة الشباب الجديدة وجعلها تتوافق مع مشروع تاكيد هويتهم العربية، واخراجهم من مازق التنميط العولمي وكذلك من مازق التنميط الثقافي التقليدي، باخراج نموذج جديد منتج يجد به الشباب انفسهم

ويعزز هويتهم العربية بطريقة يكونون موجودين في ساحة الانتاج والابتكار، وهي مسوؤولية ضخمة تقع على عاتق البرامج الحكومية ومراكز الابحاث والنخب باختلافها من اجل جعــل ذلك ممكنا في زمن تتقدم فيه وسائل الاتصال بشكل مطرد وسريع.

سادسا: وعي الشباب وصياغة سمات غير مسبوقة للهوية الثقافية

حاول الكثير من المثقفين العرب في زمن المد القومي الحد من الاقليمية والعشائرية الضيقة التي تحصر ولاءات الناس في مجتمعاتهم المحلية، من خلال تدعيم النزعة القومية،التي تستوجب وضوح وعمق الانتماء العربي ،بصفته هوية مميزة متجددة ،بل سعوا الى تجاوز حدود الجغرافية المكانية الى نطاق الانسانية،التي يكرسون حياتهم لفهمها في رؤيتهم العموميات المعبرة عن وحدة تاريخها الطبيعي والثقافي وصيرورتها وتطور انساق حياتها ، فضلا عن اهتمامهم بقضايا الحريات والدعوة الى التجديد والحد من التهميش للفئات الاجتماعية المختلفة ولاسيما الشباب والمرأه ونشر الوعي البيئي. (١٥)تتكشف اثار العولمة في تصدع عميق بين فئات متمتعة بالمهارات والقدرات اللازمة للازدهار في الاسواق الكوكبية ،واخرى امالى مفتقرة لهذه المميزات او متصوره لظاهرة توسع الاسواق غير المقيد،على انها معادية للاستقرار الاجتماعي،ولجملة معايير راسخة ،من ناحية ثانية ، وما النتيجة الا توتر شديد بين السوق وفئات اجتماعية مثل العمال والمتقاعدين وانصار البيئة مع بقاء الحكومات متارجحة بين الطرفين (١٦)

فالمجتمع العربي ومنه المجتمع العراقي، يواجه اليوم تحدي العولمة المتمثل في محاولة ادماج ثقافاتها بالنموذج الثقافي الغربي (العولمة) وجعله تابعاً (ذليل) له الا ان مسألة العولمة والهوية الثقافية تبقى في حيز الصراع، فليس من السهولة على أي مجتمع ان يتخلى عن موروثه الثقافي وهويته القومية اذن لابد من ايجاد وسائل دفاعية ورسم استراتيجية من اجل الوقوف بحزم اتجاه التحديات التي تواجهها الثقافة العربية المعاصرة ولاسيما ثقافة الاجيال الشابة، فالصراع اليوم ليس صراعا عسكريا تقليديا بل صراعا جديدا تلعب فيه وسائل وادوات الاعلام دورا خطرا اشد تاثيرا من تلك التي تترتب على استخدام الاسلحة لذا فان وسائل

الاتصال الاعلامي وماستشهده من تطور مستقبلا سوف تكون اهم ادوات انظمة العولمة كما تعد عولمة الثقافة التي يحاول من خلالها الغرب تعميم ثقافته على شعوب الارض كافة، وجعل كل الميادين الاقتصادية والفكرية والاجتماعية والثقافية تصب في نفس اطار تلك الثقافة بل تكون متوافقه معها ولاتعارضها كما انها تعني الغاء الحدود والغاء الهوية الثقافية للمجتعات الاخرى ان هذه السيطرة الثقافية الغربية العامة تنطوي في (داخلها على علاقة اخرى من السيطرة يجعل ثقافات عديدة في موقع أدنى سواء في مستوى انجازاتها او في قدرتها على البقاء(١٧) وقد عانت الاجيال الجديدة من حالة اغتراب حينما هيمنة ادوات العولمة الثقافية والاقتصادية على حياة الانسان العربيع علما ان كلمة اغتراب تدل على معاني عديدة ،اذ انها تضمن بين ايحاءتها المتعددة مفهوم الاستلاب والانفصال والانعزال والهامشية والابتعاد او النأي والتحلل المعياري واقصاء الهوية وضياع الانتماء.(١٨)واذا اتفقنا ان الذين يعانون من الاغتراب بشر اسوياء يتمعون بسلامة العقل وتوازن الشخصية وسويتها الاجتماعية ، لابد من اثارة التساؤلات ، لماذا يتم تميزهم عن الاخرين من ابناء مجتمعهم،وعن اسباب دخولهم في دوامة الاغتراب وعن عواقب انعزالهم في المجتمع، ونظرة سريعة لوضع الاكاديمين والنخب الثقافية لنستجلي ملامح الاغتراب الذي يكتنف حياتهم ،وينبغي التوضيح ان الاغتراب لا يقتصر على الاكادميين ونخبة الانتلجنسيا(نخبة المثقفين) بل يشمل غيرهم من فئات البشر بما فيهم العمال والكادحيين واصحاب الحرف ورجال الاعمال والشباب الذين شارفوا على دخول حياة المسؤلية والتزاماتها ، الا ان المثقفين الواعين بشؤون وقضايا مجتمعهم،هم الاشد الافراد الذين يشعرون بالاغتراب في مجتمع تقليدي (١٩) اذن نحن امام تحد حقيقي يهدد هوية الشباب العربية، ويحاول وضعها في قالب جديد، ملئي بالازمات النفسية والاجتماعية والاقتصادية ، تؤدي في نهاية المطاف الى تهميش وتزييف ثقافة الشباب،لذا لابد من اجراء الدراسات والحوارات من قبل النخبة الثقافية العربية بمشاركة واسعة من الشباب بعد استقطابها من خلال منظمات المجتمع والمنتديات الثقافية والحوارات التلفزيزنية ومراكز الابحاث المتخصصة من اجل ابراز ملامح الهوية العربية، وتحديد مفهومها من اجل فهم الموضوع بشكل شمولي من اجل بناء تصورات وافية عن ملامح الهوية الشبابية العربية

المتجددة. لقد اثبتت المرحلة الحالية ان الشباب العربي تمكن من كسر حاجز الخوف وانطلق نحو صياغة هوية عربية غير مسبوقة،تتمثل في القدرة على صنع التاريخ الجديد للمجتمع العربي وتخليصه من عنصر الانطواء والانبطاح الذي تفاقم تحت وطأة النظم الدكتاتورية والتسط الفردي التي انتج تنميط ثقافي رتيب، لتاتي ارادة الشباب لتخلق وعيا اجتماعيا وثقافيا ينبثق من الارادة الذاتية، وبعد سنوات من التهميش والتزييف والاغتراب لتاسيس هوية عربية متجددة ومتفاعلة مع التحولات الحضارية الجارية في العالم المتقدم، أي ان قدرة الشباب العربي اليوم على تاسيس هوية عربية متجددة ،اصبحت حقيقية واقعة وهي تسبق كل تصورات وتنظيرات القوى السياسية التقليدية .

سابعا :وسائل الاتصال في ترشيد وعي الشباب تجاه التنمية البشرية

ينبغي في هذا المجال التوصل الى مفهوم للتنمية بناءا على الواقع، اي ستجري فيه التنمية حتى يكون ذلك متوافقا مع الحاجة الفعلية لها وبالتالي يكون من السهول صياغة الفرضيات اللازمة التي تخدم الدراسات الانثروبولوجية في مجال توظيف النظرية الثقافية ذات العلاقة بالموضوع، من اجل تهئيه الاستعداد المعرفي اللازم لفهم الواقع الاجتماعي للتنمية مع الاختيار الافضل للاساليب التي يمكن ان تحقيق اتصال مثمر في مجال استيعاب الناس للعملية التنموية، لاسيما وان ارتباط ذلك صميمي مع طبيعة الثقافة السائدة ومع اركان الشخصية العراقية وارثها الثقافي المسؤول عن توجهاتها وقناعاتها، وبهذا المعنى تكون الدراسة تخدم العملية التنموية وترشدها الى الطريق الصحيح سواء من حيث حسن اختيار وسائل اتصال تتفاعل مع الواقع الاجتماعي او بناء تصور ملائم لدى الافراد باهمية المشاركة في التنمية بوعي. ويمكن فهم ذلك من خلال ثلاث تصورات اساسية تعبر عن العلاقة بين وسائل الاتصال الحديثة والتنمية والتغير الثقافي ،هي:

١-هناك من من يرى ان دور الاتصال والتعليم والتغير الثقافي وغيرهالايزال ضعيفا امام العوامل الاقتصادية ، وانها تدور في الاصل في فلك العوامل الاقتصادية،ويرى كثير من المسؤولين في الدول النامية(ان وسائل الاتصال الجماهيري تعطل برامج التنمية القومية،لانها

تصرف المواطنين حسب اعتقادهم عن شؤون البناء ، وتشغلهم بالتوافه من الامور والاثارات والدعايات السياسية والاجتماعية) (٢٠) لاشك ان هذا التصور تنقصه الدقة اما الحقائق الميدانية التي تقر بدخول وسائل الاتصال بكل اشكالها في النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية بل هي اليوم تمثل العصب الحقيقي للحياة المعاصرة.

٣-ترى التصورات التي ظهرت في النصف الاول من القرن العشرين ان وسائل الاتصال لها دور كبير في توجية الفكر، ويكون دورها مباشر وفعال في نقل الافكار بسرعة الى الجماهير.وهناك اتجاه ثالث ظهر في امريكا يرى ان دور وسائل الاتصال غير مباشر بل تعمل من خلال مؤثرات وسطية ، نفسية واجتماعية قد تكون خارج عملية الاتصال،اي يكون دور وسائل الاتصال مكملا للعوامل الاخرى.اما الاتجاه الاكثر اهمية هو الاتجاه الواقعي(البرجماتي) الذي تميز عن غيره في دراسة الاتصال في الثقافات والظروف المختلفة، (٢١) وواقعية هذا الاتجاه تنحصر في اعتماده على الحقائق الميدانية في كل مجتمع او ثقافة حتى تبني تصورا حقيقيا عن كل واحد منها، اذ ان تاثير الاتصال في التغير الثقافي، مرتبط اصلا بطبيعة الثقافة السائدة في المجتمع ،ونمط الشخصية واتجاهاتها القيمية والثقافية والمعرفية ومدى قدرتها على التكيف مع المتغيرات الثقافية الجديدة ومدى قدرتها على تعديل قناعتها التقليدية،ومدى قدرتها ايضا على صنع نموذجها الابتكاري بعيدا عن اي تنميط قد يأتيها من الخارج.

ثامنا: مبدا التكامل في فهم صيرورة التغير الثقافي واداة التنمية(الشباب) في المجتمع العراقي.

ان موضوع التنمية البشرية من الموضوعات التي أصبحت على أجندة هيئة الأمم المتحدة في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، حيث نظر إليها في السابق على أن التنمية ذات جانب مادي يرتكز على السلع والخدمات. حتى بداية عام ١٩٩٠ وإطلاق الأمم المتحدة لبرنامجه الإنمائي (UNDP) والذي إعتبر الإنسان محور وأساس التنمية.

فأصبح النظر للإنسان كمحور للتنمية كأساس أنطلق منه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والذي ارتكز في عمله في معظم الدول النامية، كون المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية أصبحت المحددات التي تؤثر على إستقرار الدول النامية، وأصبح ينظر للإنسان على أنه من أقوى العناصر التي يمكن أن تساهم في حل معضلة تلك المشاكل، وذلك عن طريق تحقيق النمو والتحديث، وأن هذا الأمر لايمكن أن يتحقق إلا من خلال جملة من الشروط والتي من أبرزها، تهيأة الفرد ليكون عنصراً مهماً في الحياة الإجتماعية، وهذا الأمر بحد ذاته بحاجة الى عمل شاق، يبدأ بإعادة هيكلة شاملة داخل تلك المجتمعات، يتم إحداث تغيير في مؤسسات الدولة التقليدية والعمل على تبني سلسلة الإصلاحات السياسية والإقتصادية والتشريعية، تبدأ من خلال التركيز على دور الشباب في المجتمع.

حيث يظهر هذا الدور من خلال ما يلي:

1- إطلاق الإبداعات الشبابية ودعمها من توسيع ورش العمل المتكاملة والشاملة والمستمرة تأخذ بعداً استراتيجياً، يتم من خلاله تعزيز أدوار الشباب في بناء المجتمع.
2 – وإنشاء برامج خاصة يتم فيها إشراك الشباب في عملية الحوار وصنع القرار، ودفعهم نحو وضع النقاط على أهم المشاكل التي تواجه المجتمع ومن ثم الحلول المقترحة.
3 –والعمل على دعم الأنشطة والتي يبرز فيها الشباب كفاعل وذو دور رئيسي في العملية التنموية والبناء الإجتماعي الصحيح، وهذه العملية الوظيفية يبرز فيها أهمية ودور وسائل الإعلام في تحقيق ذلك.

4 – تعزيز دور الشباب في تحقيق التنمية السياسية والاقتصادية، من خلال إعادة بناء النظام التعليمي وفق منظور حديث وواعي يتناول أهمية المشاركة السياسية والتنشئة في تعزيز الثقافة السياسية، والعمل على إعادة النظر في مخرجات التعليم وفق ما يعزز متطلبات السوق، والبعد عن الإتكالية، وبحث قضايا الفقر والأمية ومحاولة معالجتها بشكل سليم. من هنا تبرز أهمية الشباب كعنصر رئيس للتنمية البشرية في الدفع نحو خلق توجه اجتماعي واقتصادي وسياسي في إعادة التصور والنظر الى المشاكل التي تواجه المجتمع بشكل أكثر موضوعية، والإنطلاق

نحو الخيارات الصائبة، بعيدا عن المجتمع التقليدي والدور السلبي للدولة في المجتمع، التنموي (٢٢) ، وفي هذا المجال تزداد اهمية وسائل الاتصال وترشيد وعي الشباب التنموي ،اذ **يكمن** دورها فيما تمتلكه من امكانيات تقنية وفنية، حيث تعمل على ترشيد الوعي الاجتماعي لدى الشباب في اختيار الوسائل والطرق الاكثر فعالية في التنمية البشرية ولاسيما في العراق الذي يمتلك امكانيات ضخمة بشرية واقتصادية وعقول علمية وتجربة في هذا المجال، ان هذه الوسائل تفتح الطريق امام الشباب كي يكونوا اكثر وعيا في فهم حاجاتهم المختلفة،فالتلفاز والمذياع والانترنيت والوسائل التي طرحت امام الشباب طرق ونماذج جديدة في تنمية المجتمعات المختلفة ونقل تجارب دول اخرى في هذا المجال، فلا جدال في ان الثورة المعلوماتية قد احدثت انقلابا نوعيا، ليس على مستوى الادوات الموظفة في التعامل الاجتماعي بين قطاعات واسعة من الافراد وعلى امتداد العالم، انما انتجت ايضاً تحولا في طريقة التفكير واسلوب التعامل وتغيير في نمط الحياة. ولعل ما أصابته هذه الثورة هي الفكر الانساني سواء اكان ذلك على صعيد الثوابت والقناعات الراسخة، أو على مستوى المنتج من الافكار والقيم الجديدة التي يصفها البعض بالمنتجات الفكرية والقيمية المغلفة بغلاف العولمة.وقد كان من بين أهم القطاعات التي تأثرت والى حد بعيد بالثورة المعلوماتية وتفاعلت معها، وعلى مستوى عال من الاداء، قطاع الاعلام ودوره في نشر الوعي السياسي. اذ لم تعد الحدود قائمة بين الدول والمجتمعات، بل تداعت الحواجز والجدران امام ثورة الاختراق الاعلامي المعلوماتي في نقل الخبر وطريقة معالجته وكيفية توظيفه لاغراض سياسية معلومة المقاصد والنوايا. والى ابعد من ذلك، لعبت الثورة المعلوماتية في ميدان الاعلام دور واضح في زرع ثقافات وافكار وبناء منظومات اسهمت في تغيير البنية التقليدية، السلطوية والمجتمعية على حد سواء. (٢٣) وهذا يعني ان الثورة المعلوماتية اضحت ملازمة لثقافة الشباب في الألفية الثالثة نعيش ثورة علمية و تكنولوجية هائلة ومن اكثر مظاهر هذة الثورة انتشارا هي وجود الفضائيات والكومبيوتر والانترنت ،حيث نشهد التقدم العلمي والتكنولوجي السريع خاصة فيما يتعلق بالقنوات الفضائية،ولن ننسى التاثير القوي للاعلام على حياتنا كبشربشكل عام وعلى اطفالنا بشكل خاص،فقد اصبح الاعلام والتلفازخاصة، من مقومات الحياة، مثله مثل الماء والهواء

والغذاء ، ولن ننسى تأثير الاعلام على حياتنا بشكل مباشر او غير مباشر ،وقد زادت قوة الإعلام وتاثيره على ابنائنا واطفالنا عما كانت عليه في السابق ، وزاد الاثر على حياة الاسرة تبعا لشكل المنافسة لهذه السوق ، لذلك لا بد من الدراسات والأبحاث التي تساعد القائمين على التربية من أسرة ومعلمين لترشدهم إلى ما يجب عمله تجاه هذه الوسائل وغيرها ، وكيف يمكن الاستفادة منها ، وكيف يمكن التعرف على ايجابياتها وسلبياتها ففي ظل عصر تتلاشى فيه الحدود الثقافية بين الدول. (٢٤) وقد كان التلفاز من اهم وسائل الاتصال المؤثرة في الوعي الاجتماعي ولاسيما لدى الشباب.

تاسعا: الشباب والتخطيط للتنمية البشرية في اقتصاد متحول

تظهر اهمية التخطيط لبرامج التنمية في المجتمع العراقي اليوم اكثر من أي وقت مضى ونظرا للظروف الصعبة التي مر بها العراق خلال العقود الاخيرة من القرن العشرين وما حصل من تغيرات اجتماعية وثقافية وسياسية مع بداية القرن الواحد والعشرين، ونظرا لتراجع المجتمع العراقي في المجالات كافة ولا سيما في مجال الخدمات بات هذا الموضوع من الامور التي اخذت تقلق المخططين والمختصين بشؤون تنمية المجتمع واصحاب القرار وتدفعهم الى ضرورة تبني التخطيط العلمي لاجراء التنميه المطلوبه ، وايصال الخدمات الاساسية للمواطنين وعلى امتداد العراق، اذ يكون للتخطيط عمليات متجددة متميزة تعمل لتحقيق اهداف المجتمع الانساني عن طريق التنظيم والتنسيق والتعاون المشترك، والتخطيط الاجتماعي كاسلوب لحياة يمكن ان يتبعه الفرد والجماعة والمجتمع بمستوياته الحالية وحتى الدولية، وقد احتل مكانة بارزة في اصلاح المجتمعات وتنميتها، اذ اجمع التخطيط الاجتماعي حقيقة واضحة واسلوب علمي يتبع في مختلف المجتمعات مهما اختلفت اتجاهاتها وانظمتها السياسية والاقتصادية، وان التخطيط الاجتماعي هو في الواقع ليس فقط ضرورة اجتماعية لاحداث التغيرات الاجتماعية التي يهدف اليها افراد المجتمع انما هو أيضاً فضيلة اجتماعية واجبة لتحقيق جميع اهداف المجتمع ونشر العدالة الاجتماعية، وفي هذا السياق ينبغي ضرورة اعداد القوة البشرية ذهنيا وثقافيا لتحمل اعباء الحياة والوفاء بمطالب بناء المستقبل من انواع الاعمال والاتجاهات العمل ومعدلات ادائه ضرورة من ضرورات التطور والتقدم (٢٥) وتبرز اهمية التخطيط في المجتمع العراقي في المرحلة الراهنة بطريقه ملحة مع تزايد المطالبة بتنفيذ خطة التنمية في العراق، وان هذا التخطيط ينبغي ان ينسجم مع ثقافة المجتمع

ويماشي مع حاجات الناس العقلية اولا، أي ينبغي اعطاء الاولويات لاصلاح المجتمع وفي مقدمة هذه الاولويات هو التخطيط لخدمات اجتماعية سواء على مستوى التعليم ام الصحة ام الخدمات الاخرى في مجال الكهرباء والصرف الصحي وتوفير مستويات مقبولة من الخدمات الانسانية على المستويات كافة، وتعد الخدمات السكنية والصحية والكهرباء من الضرورات الملحة التي يجب ان توضح في نظر الاعتبارعند تنفيذ أي خطة تنموية قادمة.

كما يجب الانتباه إلى ان اقتصاد

العراق متجه نحو اقتصاد السوق وفي هذه الحالة يجب عدم اهمال الفئات أو الطبقات الهشة في المجتمع التي تحتاج إلى برامج خدمية تنموية خاصة لنقلها من واقعها الصعب إلى واقع اكثر تطور، وعلى الدولة ان تنظر إلى واقع هؤلاء الذين يفتقدون إلى ابسط مقومات الحياة الاولية، واي اهمال لهؤلاء سوف يخلق مشكلات جديدة في المجتمع. وعليه فان فهم دور الشباب في بناء العراق تنبغي ان تكون وفق ذلك، لتهيئة الشباب في مجالات مختلفة كي يأخذوا دورهم وابرزها المنبر العلمي الذي يعد الاساس للنهضة الحضارية، فلا يمكن ابراز دور الشباب في بناء العراق الا عن طريق بناء قدرات علمية شبابية في المجالات المختلفة ولاسيما في مجال العلوم الطبيعية والتطبيقية وربط المنهج العلمي بمشكلات المجتمع وجعل الشباب هم الذين يقودون عملية التغيير الثقافي في المجتمع، فعملية البناء لاتقف عند جانب معين انما هي عملية متكاملة في جوانبها الاجتماعية ابتداءً من الاسرة إلى المجتمع الكبير وكذلك في الجوانب الاقتصادية والسياسية والتربوية وغيرها، وعندما تتضافر الجهود الشعبية والجهود الرسمية في التصميم على وضع الشباب في مكانهم الطبيعي لقيادة التنمية، فان بناء المجتمع يصبح مسألة واقعة، ولا يمكن ان يجري ذلك من دون فهم ثقافة الشباب المتغيرة وكذلك فهم حاجات الشباب وفق ما تطرحه وسائل الإعلام المختلفة والعمل على تهذيب هذه الحاجات، اذن عملية البناء الذي يساهم فيها الشباب بشكل فاعل هو البناء الذي يقوم على اساس ثقافي، فالقضاء على الامية وتشجيع التعليم الفني والمهني، وتقديم المحفزات المشجعة للشباب وحل مشكلاتهم الاساسية ومنها البطالة ووقت الفراغ يمكن ان تكون الدولة عندئذ قادرة على الشروع بالتنمية الشاملة في المجتمع. وعليه فان المؤثرات او المتغيرات الاساسية في عملية البناء التي تتم وفق الفهم الحضاري والثقافي للمرحلة التي يمر بها الشباب ينبغي ان تأخذ أولها المتغيرات الاقتصادية، فعندما تكون الكثافة السكانية موردا اساسيا من موارد الثروات الاساسية في المجتمع اذا ما تم استثمارها بشكل صحيح، اذ اتفق المفكرون الباحثون في حقول المعرفة بشكل عام وعلم الاجتماع بشكل خاص على تصنيف الشعوب إلى صنفين

اساسيين من حيث عدد الشباب وعدد الكهول وفقا لما تناولته المفاهيم الديمغرافية فهناك مجتمعات تميزت بارتفاع عدد الكهول نسبة إلى الشباب كالدول الاوربية وهي تنفق اموال طائلة في الضمان الاجتماعي (٢٦)، وهنالك دول تكون نسبة الشباب اعلى وآخذة في الازدياد كما هو في الدول النامية، وفي هذا المجال تعاني هذه الفئة من مشكلات شتى ابرزها البطالة لذا ينبغي ان تتضافر الجهود الحكومية والشعبية في تأهيل الشباب وجعلهم قوة اقتصادية من اجل بناء البلد والنهوض به، والمتغير الثاني هو السياسي الذي بنبغي ان يولى اهتمام كبير في جعل الشباب يشاركون في الساحة السياسية بوعي وهو كفيل ببناء علاقة ايجابية تهم الوطن وتضع مصلحته فوق كل اعتبار وهو اساس مستلزمات عملية البناء، ولا يقل عن اهمية هذين المتغيرين المتغير الاجتماعي، الذي هو الاساس الذي تقوم عليه عملية بناء الإنسان وشخصيته وترسيخ قيمه، وتلعب التنشئة الاسرية دوراً اساسيا في ذلك كما يلعب الاعلام ومؤسسات المجتمع المدني ايضا دورا محوريا في ذلك. (٢٧)

عاشرا: دور الشباب في فهم الخدمات الخاصة والحاجات الحقيقية

ينبغي ان يكون التخطيط للحاجات في المجتمع العراقي الذي يسير نحو اقتصاد السوق بايجاد المشروعات المعبرة عن حاجات الناس فعلا في المرحلة الراهنة، وهذا يتطلب الوقوف مبدائيا على حجم هذه الحاجات،وضرورة تفعيل دور الشباب فيها،بحيث يتم رسم سياسة الاولويات لتقديم الخدمات الاجتماعية والتنموية في القطاعات المختلفة الراهنة، وقد اتسعت دائرة الخدمات الاجتماعية مع تزايد حاجات الناس، حتى انها شملت تقديم المعونات الانسانية عن طريق شبكة الامان الاجتماعية، وتقديم الخدمات الترفيهية للاسر العراقية التي هي بحاجه الى الترويح عن النفس بعد فترة طويلة من المعاناة، وبهذا فان الخدمات ينبغي ان تكون عاجله، ولاسيما في مجال التعليم والصحة والخدمات الاساسية مثل الكهرباء والماء، الا ان المجتمع بحاجة ماسة إلى خدمة اجتماعية حقيقية، وعليه فان الخدمة الاجتماعية بهذا المعنى تعني طريقة تتكون من عمليات فنية ومهنية تتضمن مشاركة العنصر الذي تقدم له الخدمة مشاركة فعلية وفي ذ لك شرط اساسي لحصوله عليها والفرق بين الخدمة الاجتماعية والخدمة العامة، وهو ان الخدمة العامة تعطي للفرد أو الجماعة أو للمجتمع دون

مشاركة فعلية من العنصر المقدم اليه هذه الخدمة وهذه من مسؤوليات الدولة ومن بين هذه الخدمات هي التعليم والعلاج والتامينات الاجتماعية والصحة والمرافق الاخرى. اما الخدمة الاجتماعية فتقوم عن طريق المجتمع سواء كان جماعات أو افراد كخدمة محليه للوصول بهذا المجتمع إلى واقع افضل وذلك بالتعرف على الظروف المحيطة به واستخدام وتجنيد امكانياته وموارده في سبيل تحقيق هذا الهدف وينطق هذا الحديث على الخدمات التي تقدم من الهئيات الاهلية المتداولة في المجتمع. (٢٨) وفي هذا المجال يظهر الدور للقطاع الخاص والهيئات الاهلية ومن خلال توظيف الشباب في تقديم الخدمات الاجتماعية في ظل اقتصاد يتحول إلى نمط اقتصاد السوق، وتبرز اهمية الخدمة الاجتماعية كضرورة اساسية ينبغي ان يكون لها دور في ظل الاقتصاد الحر، وفي هذا المجال لا يكون وجود هذا النوع من الخدمة خارج سيطرة الدولة كما هو الحال في ظل النظم الاشتراكية عندما كانت سائدة، الا ان ذلك لم يعد موجودا في الوقت الحاضر امام تحول اقتصاديات كثيرة من البلدان نحو اقتصاد السوق.

الحادي عشر: النتائج والتوصيات

لابد من التسليم بان العولمة اضحت احدى الحقائق المؤكدة في عصرنا الراهن في ظل ثورة الاتصالات والمعلومات التي حولت هذا العالم الفسيح على امتداد قاراته الى قرية صغيرة مفتوحة على جميع الاتجاهات وفي هذا الواقع اين نحن العرب من العولمة التي يكاد تيارها يجرف امامه كثيرا من خصوصيات الشعوب وان يفكك الروابط الثقافية، وماذا نحن فاعلون؟ ولكي ندرء على انفسنا هذا الخطر بالمواجهة وليس بالهروب وبالتصدي وليس بالاختباء وبالمقاومة وعدم الاستسلام للظاهرة وتداعيتها، وكانه قدر محتوم لانملك منه انفكاكا ولاطاقه لنا بتعديل مساره ، (٢٩) وفي هذا الصدد لابد من الاشارة الى ما يراه الدكتور علي ليلة من ان الاتجاه الوظيفي يهتم بالوحدة الفرعية ويؤكد على طبيعة تفاعلها الداخلي ،ومن ثم يمنحها دائما درجة عالية من الاستقلال عن النسق الذي يشكل سياقها،ونتيجة لذلك فان الوحدة قد تواجه الغير اما استجابة لتغيرات خارجية عليها ان تتلائم معها ،او ان الوحدة نفسها

نتيجة لتفاعلها الداخلي قد تؤصل التغير في بناء النسق ،ومن ثم فهي احيانا ما تطرح التغير دون ان يكون للبناء حاجة الى هذا التغير، وبالتالي فقد تعمل على تغير الشكل البنائي كلية.وعادة ما تميل وجهة النظر هذه الى عدم الارتباط بكلية النسق ومن ثم الاهتمام بعمليات الانحراف والتغير والصراع ، فالجزء في وجهة نظرها هو الوحدة الفعالة او النشطة في اثارة التغير.(٣٠) ومع هذا فان البناء الاجتماعي يمتلك القدرة على اعادة التوازن ،وهو ما يمكن ان يكون انقاذ لما ينطوي علية التغير الثقافي من تحديات للنسيج الاجتماعي وقد توصل البحث الى بعض النتائج والتوصيات نوجزها بما ياتي:

أ –النتائج

١–تعاني الثقافة المجتمعية داخليا من تراجع خطير على مستوى التعليم والصحة والخدمات كما يعاني واقعها من مشكلات الفقر والبطالة مما اثر ذلك سلبا على اهتمامات الانسان المعاصر وجعلها تتجه نحو الفردية اكثر من اتجاهها نحو قضايا الجماعة.

٢–اضحت العولمة والثقافة الرقمية حقيقة في هذا العالم المتغير واصبح وجودها يهدد الخصوصية الثقافية للشعوب ،ان لم يكن لدى الاجيال القدرة تطويعها وتكيفها مع ثقافة المجتمع.

٣–يعيش الفكر الاجتماعي صراعا حاميا بين عاة الاصالة والسلفية ودعاة المعاصرة، وهذا الصراع يلحق اضرارا بالغة على مستقبل الثقافة العراقية اذا لم يحسم باستخدام المنهج العلمي ومنهج النقد الذاتي لواقعنا.

٤–يواجه المشهد الثقافي ولاسيما لدى شريحة الشباب– خاصة وهو يعيش ازمته– تاثيرات العولمة او اصداء تاثيراتها وبخاصة محاولتها طمس الهوية الثقافية المتوارثة ، وفي محاولتها لتحقيق اهدافا معروفة في تغيير نظم القيم، ولاسيما لدى الجيل الجديد الذي يعيش حالة من التارجح بين ثقافة اسرية نمطية واخرى ثقافة غربية وافدة.

٥-يواجه الشباب العراقي في تاريخه المعاصر تحديا ثقافيا هو اخطر بكثير من التحدي الذي تعرض له ابان الاستعمار القديم اذ ان استهداف الهوية الثقافية العربية يمثل احدى الاهداف الخطيرة للعولمه على الطريقه الغربية.

٦-ان مخاطر العولمة تهدد كيان الاسرة والمراة والشباب في المجتمع العراقي المعاصر في ظل سيادة نظام تربوي نمطي غير قادر على فهم التغيرات والتحولات السريعة التي تحصل في عالم اليوم وكذلك في المستقبل، لذا فان اخطر ما في العولمة هو جعل الثقافة تابعه للثقافه الغربية وعدم وجود استراتيجية ناضجة للرد عليها او على الاقل الاحاطه منها.

٧-اتضح من البحث ان الواقع العراقي المتغير بحاجة الى فهم اكثر لمضامين العولمه الجوهرية ووضع اطار جديد لفهم مشكلات الشباب المتفاقمة ،وتجاوز مسالة الفهم الظاهري لها او ترديد مصطلحاتها دون فهم لمدلولاتها الثقافية والاقتصادية والسياسية بشكل واضح.

٨-اتضح من البحث ايضا بانه بالرغم من الاثار السلبية التي ستتركها العولمة على الثقافة العربية عامة والعراقية بشكل خاص حاضرا ومستقبلا، فان فيها الكثير من الايجابيات وبخاصة في عملية التواصل الثقافي والاقتصادي والاجتماعي بين شعوب الارض اذا ما كانت تهدف الى خير البشرية.

٩-اتضح من البحث ان التخطيط للخدمات الاجتماعية في المجتمع العراقي لا يزال غير معمول به، ودور الشباب دور لابد منه، وهذا مرتبط بضعف المؤسسات الاهلية التي لاتزال توسع برامجها وتشغيل الشباب فيها والتي ينبغي ان تساهم في اعمار العراق.

١٠-اتضح من البحث ان التخطيط الاجتماعي في المجتمع العراقي لم يتبع الطريقة الصحيحه بعدم وجود اسستراتيجة لتشغيل الشباب في المشاريع الانتاجية الحيوية، ولاسيما في تشخيص حاجات الافراد أو كيفية مساهمة القطاع الخاص في اداء دوره الاجتماعي والثقافي في ظل تحول اقتصاد العراق نحو اقتصاد السوق.

١١-تبين من البحث ان قطاعات واسعة من المجتمع العراقي ولاسيما الشباب منهم، لايزال يجهل اهمية الخدمات الاجتماعية عن طريق القطاع الخاص، وبهذا فانها تنظر إلى قضية الاستثمار نظرة فيها نوع من الاستغلال الجشع.

١٢-لا يزال الكثيرون لا يفرقون بين برامج التنمية البشرية التي تعطي من قبل الدولة كواجبات وبين البرامج التي ينبغي ان تقوم على اساس المشاركة الاجتماعية ولاسيما الشباب، فيها من قبل الاهالي.

١٣-لا يزال هناك فجوة كبيرة بين فهم حاجات الشباب الحقيقية وما يقدم من خدمات عامة من قبل الدولة أو خدمات خاصة من قبل بعض الهيئات، وهذا يتطلب توعية اجتماعيه واسعة عن طريق وسائل الاعلام المختلفة لتعريف الناس باهم الخدمات الاجتماعية الاساسية.

ب-توصيات البحث

١-ينبغي على المؤسسات العراقية بشكل عام حماية امنها القومي الذي بات مهددا وممزقا على جبهات عدة، كما ينبغي ايجاد عوامل الممانعة اللازمة لتأثيرات العولمة الخطيرة على هوية المجتمع ووجوده.

٢-ضرورة الاهتمام بالتعليم وبلورة الوعي الاجتماعي في المجتمع وتوجيه الجيل الجديد نحو العلوم التطبيقيه وبخاصة في التعليم العالي، والعمل كذلك على بلورة مفاهيم ايجابية للحياة المعاصرة وايجاد متنفس للشباب في المجالات الثقافية والرياضية وايجاد فرص عمل مناسب لهم وتخليصم من بعض المفاهيم الخاطئه التي اخذت تنشر في اوساطهم.

٣-ضرورة ان تفهم الاسرة اهمية المرحلة التي يمر بها الجيل الجديد(الشباب) وان تدرك حقيقة اكدتها السيرة النبوية بهذا المعنى لاتعاملوا اولادكم مثلما كنتم لانهم خلقوا لزمان غير زمانكم.

٤-ضرورة الانفتاح على الثقافة الجديدة بشكل مخطط ومدروس وبما يتماشى مع قيمنا العربية والعربية والعراقية.

٥-ضرورة فهم دور المراة في هذه المرحلة والوقوف على احتياجتها وضرورة اقحامها في الحياة الاجتماعية بوعي متوازن ومخطط وبما يحفظ شخصيتها وكرامتها.

٦-ضرورة بناء استراتيجية وطنية اعلامية، اقتصادية، سياسية، ثقافية لمواجه تحديات العولمة على الهوية الثقافية للمجتمع، ولاسيما هوية الشباب.

٧–ضرورة اعطاء فئة الشباب اهمية المشاركة الفاعلة في القطاع الخاص دوره في المساهمة في تقديم الخدمات الاجتماعية بمشاركة الاهالي.

٨–ضرورة تعميق مفاهيم التنمية البشرية والديمقراطية وحقوق ذوي الخدمات الانسانية الخاصة التي تستهدف الشباب والمراة والطفولة وذوي الحاجات الخاصة، وضرورة ايضاح الفرق بينهما ومفهوم الخدمة العامة التي تقوم الدولة بادائها.

٩–ضرورة اجراء بحوث علمية عن تشخيص الواقع الاجتماعي ومعرفة حجم الحاجة إلى التنمية البشرية لايجاد افضل السبل لايصالها إلى الانسان باعتبارها جزء اساس من حقوق الانسان.

المراجع والهوامش

١–د.قيس النوري: الشخصية العراقية(منطق التفكيك والتكامل) موسسة مدارك لدراسة الرقي الفكري، بحث منشور في مجلة مدارك العددين الخامس والسادس(السنة الثانية) على شبكة الانترنيت:www.madarik.net/mag 5and 6/09.htm

– د.عبد الله عبد الغني غانم: المدخل الى علم الانسان، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، بلا تاريخ ص١٠٨.

٣– على شيكة الانترنيت:
www.startimes.com/f.aspx?t=33120428

٤– على شبكة الانترنيت: احمد عزت سليم
www.kuwaitmag.com/index.jsp?inc=5&id=11123&pid=1287

٥– د.قيس النوري: الشخصية العراقية(منطق التفكيك والتكامل) ،مصدر سابق.

٦– المصدر نفسه.

٧-المصدر نفسه.

٨– المصدر نفسه.

٩– المصدر نفسه.

١٠– المصدر نفسه

11- C.H,cooly,R.C,Aagel and L.T,oar,Introdcctory Sociology,New York.1963,p55

١٢ – ينظر بحث د.عبدالواحد مشعل: ملامح الهوية العربية بين الثبات والتغيير في ظل العولمة. قسم الاجتماع:/ كلية الاداب/ جامعة بغداد. ص١٦

١٣-المصدر نفسه ، ص١٦-١٧
١٤- المصدر نفسه ، ١٧
١٥- د.قيس النوري، الاثنروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة، مؤسسة حمادةللدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ،اربد ، الاردن، ٢٠١١، ص ٤٩٨.

١٦- فرانك جي.لتشتر وجون بولي، العولمة الطوفان ام الانقاذ،(الجوانب الثقافية والسياسية والاقتصادية)ط١،ترجمة فاضل جتكر،المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،٢٠٠٤،ص٣٨٩.
١٧- د.محمد عاب الجابري، العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد٢٢٨، السنة العشرون، بيروت، شباط ١٩٩٨ ، ص١٤.
١٨- د. قيس النوري ، الاغتراب وتحديات العصر، بحث منشور في مجلة آفاق عربية، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة ، بغداد، ١٩٩٢.
١٩- د.قيس النوري، الاثنروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة ،مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ، اربد ، الاردن ،٢٠١١،ص ٣٩٣-٣٩٤.
٢٠- د. مجيد عارف: اثنروبولوجيا الاتصال:وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/جامعة بغداد، مطبعة دار الحكمة، ط١، بغداد،١٩٩٠،ص٧٩
٢١- المصدرنفسه.ص٨٠-٨٣.
٢٢- دور الشباب في تحقيق التنمية البشرية(برنامج الامم المتحدة الانمائي)على شبكة الانترنيت : www.tigweb.org
٢٣- عبد الله قاسم محمود باشا كريشان : أثر الثورة المعلوماتية الإعلامية في نشر الوعي السياسي لدى الشباب الأردني في ظل الربيع العربي. على شبكة الانترنيت: www.ektab.com

٢٤-نهلة رباح : اثر التلفاز المباشر وغير المباشر على تنمية السلوك العدواني لدى الاطفال على شبكة الانترنيت swmsa.ne
٢٥-. محمد كامل البطريق، منهاج تقدم المجتمع ، مكتبة القاهره الحديثه ، ص٣٢٢.
٢٦ - المصدر نفسه: ص٦٣.
٢٧- د. عبدالواحد مشعل عبد : الشباب وبناء العراق: بين التقليد وتحدي اعلام معولم ،مؤتمر بيت الحكمة ، البصرة (الشباب وبناء العراق) ٢٠١٠

٢٨- المصدر نفسه،ص ٣٢٢ .
٢٩- د. محمد عابد الجابري: التجدد الحضاري في المشروع الحضاري، ندوة نحو مشروع حضاري نهضوي عربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت٢٠٠١ص٨٣٢.

٣٠- د.علي ليلة وآخرون :التغير الاجماعي والثقافي،دار المسيرة للنشر والتيع والطباعة ،عمان ، الاردن،٢٠١٠،ص٩٨.

انظر ايضا:

1 - Chodak Szyman, Social development, five approaches with concluation from comparative analysis, Oxford University Press. New – York , 1973

2- C.H,cooly,R.C,Aagel and L.T,oar,Introdcctory Sociology,New York.1963,

3- Ariel Halpern.Leticia Fernandez and Redecca family structure word 1 wide.USA.2004

4-R.B, Ttlor.primitiv Culture ,7th ed, New York.1924

5- Sills,David,L.(Ld)-International Encyclopedia of Social science Vol. New York- London.1970

The challenges facing the Iraqi culture and development in a time of digital culture

-Analysis of the reality of the Iraqi youth and the role of development in the light of anthropology concepts of cultural systems-

The research aims to understand the challenges facing culture and development in Iraqi society means of communication in the rationalization of development awareness of young people in a world increasingly faithful to the importance of digital culture.

The theme of the importance and research to take day after day is increasing in our society of increasing Attenting digital culture on our , if there is no conscious enough to counter the negative ones aspects , and the introduction of the positive aspects that should be able to interact with them to enter into the era of evolution and foot ,In this regard, it should be aware that Iraqi society is undergoing a historic era of critical , which crumbled risk from every direction , there is a huge internal problems related to the economy , culture, education , values and crises youth external risks looming and lurking out at all levels have overlapped internal problems with external problems , but that a large part of the internal problems date back to external challenges began to mount intensively with the old colonialism and the looting of its wealth on the one hand ideological reasons, on the other hand, Even if the world was divided on the two poles main Iraq signed like the rest of the Arab countries under the influence of Aediologithma and their culture even if the socialist pole collapse dominated capitalist pole on the world has practiced the politics of globalization in various forms on the ground, the people, so that has become the cultural identity is threatened with the flow of the culture of globalization and pursuing social its crises and political and economic, with the rising tide of globalization, and the growing use of modern means of communication by the new generations, exposed to the culture in which fragmentation swerved manifestations of the Assembly to the values of individual values with the emergence of youth culture distasteful regimes affected by the rapid flow of technical culture, So there is a sense of deep concern over national identity and the challenge of the division, and increasingly dangerous with the introduction of political projects in the Arab arena , including the new Middle East project, which makes Israel a key partner which also was the last invitations, French call to find a farm north of the Mediterranean countries and the countries of southern Europe attempt to marginalize and fragment the entire area .

So the research problem lies in the impending Iraqi cultural identity risk , especially youth culture in a dual world in its arguments , it is let to democracy , human rights and respect for each other and exercise at the same time marginalization and blur the identity of the peoples of the free and the peoples of the Arab region policy .

The research methodology shall be Ballaatmad on the two tools Aalbges anthropological (disassembly and integration), which shows the use in the study of culture and personality , especially in the field of cultural anthropology